سأتذكر أنني كلب
وأعضّ أيها العالم

علي ذرب



شعر

شعر

❖ علي ذرب ❖

سأتذكر أنني كلبٌ
وأعضّك أيها العالم



اسم الكتاب : **سأتذكر أنني كلبٌ**

وأعضّك أيها العالم

اسم المؤلف : **علي ذرب**

تصميم الغلاف



الطبعة الأولى : 2016

رقم الناشر الدوليّ ISBN 978-1-326-76089-2

الناشر : **دار مخطوطات**



Makhtootat press and publishing house

Mauvelaan 67

2282 SW Rijswijk

The Netherlands

Tel : 0031610119235

0031620778642

e-mail: makhtootat1@gmail.com

سأتذكر أنني كلبٌ
وأعضّك أيها العالم



(ختم الكتاب)

الــنَــغَــل

(1)

إشاراتَ عابرةٌ
أعقابُ سجائرَ في الطرقات تشغلها الضغينةُ
شربُ ماءٍ باردٍ بجوار جنازةَ
وأخطاءَ تكبرُ مثل أظافر العميان

كان العبور رفيعاً كبصقةِ جنديٍ
والصوت منحنٍ يغرزُ حبالهُ
داخلَ حصاة
سأتذكّر أنني كلبٌ
وأعضّك أيها العالم
كي تتأدب.

(2)

ادفن جفني في ظلِ ملعقةٍ قديمة
اسكبُ ظلي في كأسٍ واشربهُ
واردمُ عربيِ بأغلاطِ مدفئةٍ
ما دامَ في البكاءِ مسافةٌ
تنمو الأصابع فيها
لتنقرها عيون.

(3)

لم تكُ نيتي اكبر من دَرجٍ حين عرفتُ أن الحياةَ كفتحةِ فمٍ وليس لوجهي أفكارٌ عاليةُ لأسْلُتَ سماءِ البيت من جلدِ حذاء يغرقُ ولكنها قُبعةٌ من أصوات الخنافسِ حلّقت فوقَ شرشفِ مخدةً يتغرغر بكرسيٍ كي تقف خطوَطُ يديَ في رهس الشارع.

(4)

عابران في الكلامِ

انتصبا في صلافة لحمي

وذلك الطائر الذي أخطأ في الخروجِ

من الدمعِ

مازال ينطُّ على رائحتي

كدتُ أغلّفُ نَضَارةَ التلف بحياءٍ مشنقة لولا ارتفاعي كبالونٍ في تكشيرة مريضٍ

و (فاطمة) تخلل شالها بدمي

كانت تَدرك أن المرازيبَ تُهرب حياتي

وان التبليطَ في ظني، ثقب عائم

ليتنا تركنا الجسمَ عالقاً

ولم نصبح له ساقين.

(5)

فركُ الشحوب على أكثر أبِعاد اللسان ليونةَ ، فرصةُ الكائنِ لشرب ضَخامته وبدَاية لقيافتهِ في حكِ المكابدة.

(6)

ساقيٍ المنهارةُ، أركلُ بها ٍمؤخرةَ أختي، اقتربُ من الأشياء وابتعد، نسقطُ في بقايانا. ونتذكر خيوطَ المصادفة التي لَحمتنا، نَدخلُ معا المقاهيٍ والمطاعم والمراّحيض، أِذهبُ بها لَلقاء ِالأَصدقاء وتعودُ بيٍ وحيدا، حاضرة وأنا أتبولُ خلفَ الأسيجة، نركَضُ في الشوَارعٍ نلاحق الله، وفي الباصات أمدّها للتحرش بأقدامَ النساء، أهزها كثيرا وحينما أتعبُ أصلبها على الحائطِ ، هذه الساقَ معي فيَ كل شيء لكنها في الساعات القليلة من الليلِ التي أخمدُ فيها تتركني، لتبقى الشعرةُ البيضاءِ َالوحيدةُ َفي ظلامِ الغرفة.

(7)

مثانةُ المكواة تلقطُ عقلَ القميصِ
الستارةُ تسحب جانبي الجدار
لتنام قليلاً
وصديقي يضعَ لسانهُ في ثقبِ الباب
يحاول أن يتذوق الخارج.

(8)

سأكسر عنقي
بعدما حلمةُ ثديك تدحرجُ لعابي إلى فوهةِ بندقيةٍ
تاركاً جواربي متكوِّمين تحت السرير
كجثتين تجعّدَ الصوتُ فيهما.

(9)

سقفَ خطواتكَ لا يظلّلُ طفلاً فيِ خاصرته ماكنةٌ تتعجّب منِ العالم، وهذه الوحولُ التي تأكل منك كثيرة هَي حتى أنكَ لا تعرف مكاناً للسيرِ سوى حاويات النفايات، تتمنى لو كنت واحداً من الزواحفِ تتسلق البنايات وتمشي هناك بعيداً عن كلِ شيء.

(10)

أحدُ الأنبياءِ يمرُ في الشارعِ وفي يدهِ كيسٌ مليءٌ بالشفاه
ونحنُ نتذكرُ الطوفانات التي كنا فيها غرباناً، والذي افتتحَ مكائده على
ظهرِ حمارٍ يحاولُ استعادةَ كفه التي ابتلعها فتقٌ في عكّازتهِ .

(11)

مازالَ لنا عمقٌ

وأطراف نحقنها بأوهام زرقاءَ

مازالت المروحةُ تظنُّ أن رأسي رطب.

المُـــغـــنّي

الخيوطُ التي لم تَوسع بقعةً
إلى الحجمِ الذي يحمل هدنةً إصبعٍ
الحكايةَ التي لها إبطٌ
وكل ما رافق الوجه
حينما تسربت إليه لافتات المحال.

هذه الذراعُ وارتفاعها عن الجسمِ
حين ماءها كان قفزةً
أدخلها هرباً من مرآةٍ
لا شيءُ يكبرِ دون عينَ تُسابقهُ
يمكن التمسح بضحكةٍ آخرها بطن
تكرر عزلتها على حجاًرةٍ
فرصةَ المجارات، سطحها تتناثر عليه
نتفٌ من حركة تهرأت
كانت تلاحقهًا أعالي الكؤوس
أفخاذٌ بياضها يرتطم برأسِ زجاجةٍ
شُربت عينها في لحظةِ سقوطِ الناب.

ابتعادَ لنفخِ صراخٍ تزاوله ستارةٌ

في لحظةَ تعرضِ المكان للضخامة

يعيدُ نَضارةَ المرضِ إلى طرفِ سينهضُ

وقبل أن تشاكسَ الأعناق أثر الأصابعِ

تنزلُ الأفكار إلى قاعٍ مؤلمٍ

إذ الفشل يعاد على الصريرِ

والجسر يغضّنه الهباءُ

كلّ الشفاه ترسمُ أسرةً

حتى يخسرَ الحلمُ سمنتهُ

ويضيع السؤالُ في مقاسهِ

القريب الضيق، حامل الهتاف

يمسكَ عادته

حينَ الشكل يرتب إمعانهُ داخل صَخرةٍ.

العودةُ تَفتح وتَضافُ المسافةَ إلى الخليطِ
حيث الصورةُ وهدأتها بقيةَ الذروة
الإمكانُ الخفيفَ وجرجرةُ الهياكلِ
حتى تَضاء
أشعلا زفرةَ الكمنجاتِ
وذاتُ الحربِ معلقةٌ على عينٍ .

افتعالُ الشارةِ كمشةُ للموادِ

تفريطٌ عالٍ بالنقصِ

هزةٌ تَعيدَ عابرها إلىَ حيث اكتملت نجاتهُ

حيث ضاع أوانه، غفوته

وتبسيطه في العالمِ

اقربُ من قطرة ماء تعرضت لِفحولة فرجالٍ

هذا الدبيب الَذيً يخزنِ هاوية معادَةً

ستفرغُ الكتف حدَ التهمةِ

سنطير في النقطةِ

سننسى

ونتعلب.

وأنا أحملك على كتفي

يخرجُ منكَ بشر يعضّونَ أعصابنا

يخرجُ منكَ اللهُ ونساءٌ بائرات

وثلاجاتُ المنازلِ الفارغة

يخرجُ منكَ الأعداءُ وخراطيمُ المياهِ

وسراويلنا الداخليةِ

يخرجُ منكَ كلُّ شيء، كلُّ شيء

لكنكَ بعيدٌ في بذاءتنا

قريبٌ من تَعرقِ طفلٍ

يفتحكَ لونُ أظافرنا

ثم ينسابُ في الفتحاتِ

التي نطمئنُ منها على ظلالٍ

تصنعُ الدودَ

وها أنت تأكلُ أكتافنا لتتركَ

فظاعةَ النوم واهيةً

ظننا إنك سماء

نسحبُ منها كلمةً

تدفعنا في الجهاتِ

حتى وإنْ كنا مبللينَ

هل سنعثر عليكَ

بين أسنان أمهاتنا المنيوكاتِ

هل تدخلنا مع دخان السجائر الذي نشربهُ
تحت المصابيح الميتة؟

ننتظرُ انتصافكَ قربَ فراغاتنا

كنهارٍ خفيف

ننتظرُ الإطاحةَ بحبالِ الغسيلِ

ننتظركَ تمُررُ ركبتيكَ بين أسماءِنا

ثمَ تبولنا في نهرٍ

أيُّ عينٍ يتسع فوقها أثرنا
لنسلكَ محاولاتنا التي ندّعيها
ونخاطر بنقاطنا البيض
وأجزاء كبيرةٌ من حماقاتنا؟

ونحن نتكون بالسير بلا أذرع
وحولنا الوجوه التي ترفعنا إشاراتٍ
كنا سنغير سيقاننا في انخساف الانتباه
ثم نلمع في حديد الجسور
كنا سنبرر شكلناَ المائل
حين نمسك أكياساً في الريح
لنملؤها بما يعلق بنا من هتافٍ

نفادَ الاحتمالات
وحشرِ العين في حاشية كتابٍ
لم يجعل المكيدةَ نبتةً
تفهم أغراض يدي

لا زلتِ أعرضهم للضوء

الأعداءَ الذين أعانوني على الاستطالة

في الكارثةِ

وامنحهم الضحكَ الذي تؤشّرني به

أسطح المنازل

الإنسانُ الذي في داخلي

ذراعه مكسورة

وأسنانه صفراء

افرزه على أجسامِ العابرينَ

حين يحملني على أكتافه.

أمرٌ كما ينبغي

(1)

أمرٌ كما ينبغي
وافشل بإتباعِ هذي التي ليست عينَ
أو إيماءةٌ تَشكل الطريقَ
هل السجائر بثقلها
مَن تساعدُ الوحولَ على ركوبِ الأكتاف؟
لعلّي أمسح أخطاء يدي
إذا عدت راكضاً برأسِ جارنا.

(2)

لا أريدُ لهذه الأبوابَ أن تتحركَ نحو عبارةٍ مجهولةٍ
لا أريدُ الحديثَ عن أسفلِ الحرب
وانحباسه في جيوبنا
لا أريدَ لفخذي أختي الاستمرار بالنموِ
لا أريدَ لصوتي الوثوق بي
لأنني أكلت الحدوس التي تناثرت من الأعلى.

(3)

من فزعِ الساق

من أخر كلمةِ تقولها أنثى في الظلامِ
أستعير علامةَ النملِ الذي يدخل
إلى شكلِ زجاجةٍ .

(4)

لهذه المصادفةَ أو تلك الإشارةُ
تنتهي حيامن ليس فيها عمقٌ
أو فكرةُ شجرةٍ.

(5)

ها هي ممراتَ ترحل في اندهاشنا

تفتحُ طريقها لرائحة الحيوانات

لاكتمال سقوطنا فَي الخسارةِ.

(6)

لا مجالَ لي بالتعري أمامكم

لا مجالَ لحساب الوقت الذي مرّ

على فرشاة الأسنان

لا أملك طريقة لأشرح لكم

كيف تتأخر بطني بدفعِ الفضلات إلى الخارجِ؟

لا أدري كيف أوضح أنني

الأحدب والفارغُ والمنيوك الذي تؤجله المدينةُ

لا فرصةَ لإحراقِ أحدكم في ركنٍ ما من الغرفةِ.

(7)

الأطفال المرسومون على حائط المدرسة في حيّنا
أصافحهم كل يوم
لأنهم الوحيدون الذين لم تتلطخ أيديهم بالدماء.

(8)

على نفسه يجلسُ
كلٌّ من أكلت مابينَ ساقيه الريحُ
وأراد أن يمسكَ بدخانهِ ولمَ يستطع.

(9)

لم نفكر حين ادّخرنا حياةً طويلةً

إنّ أحدهم سيعلّق وجهه فوقَ رؤوسنا

ويتحركُ نحو الأسفل باتجاه

فرصتنا الأخيرة بالعبورِ.

(10)

من الحكمة أن تقصَّ شعر أمك وهي نائمة

أن تقطع ساقك قبل الذهاب إلى بيت أحدهم

أن ترمي زجاجِ النوافذ بالحجارة

وحينما يخرجون لتوبيخَكَ

ترميهم أيضاً

أن تسرقَ ملابس زوجتك الداخلية

وتتركها بلا موقف

أن تضع إصبعك في أنفكَ كثيرا أمام طفلكَ

كي يتذكر من أي جهة يسحب مخهُ

إذا أراد الانتحار

أن تفشل في كلٍ شيءٍ

حتى تنمو سريعا

أن تكتب كلمات بذيئة على وجوه الأصدقاء

في صورةٍ قديمة لكَ.

الخروج بماءِ الولادة

خيطُ الدخان

ينتصب بين يديكَ

دعْ دمي يفصل الحالمِين

عن ضخامة ساقي

لقد مر الكَثير من الصوت

على أسئلة الرؤوسِ

ستبقى المصادفةَ حافز لأحذيتنا

ستبقى ظهورنا منافذٌ للحشراتِ

أستعيرك وأنت تدقُ الدماءَ

بين نهايات الشراشفِ
وارتفاعِ قاماتنا
افتحُ وجهي على لحظة الصعودِ
أفرغُ المدائح على عنقيَ
وأسقطُ ببطءٍ من داخلكَ

يتكررُ الخروجُ بماءِ الولادةِ
إلى الشوارعِ
يسعونَ للمسنا بأطراف باردةٍ
ونتهيأُ لرفَعِ احتضارنا
ليس لي في طول ذراعكَ
قابليةٌ للركضِ أوَ الإنصاتَ
كغرابٍ
للخوف لثغةٌ عرِيضةٌ
يحملهاَ العائدون
لا لشيءٍ أُحركُ المرايا داخلَ سُحنتي
فقط جئًت لهم بجسد كامِلٍ
لا تستطيع الستائر لململة الكَارثة

هالةَ النجاةِ خيوطها من يد امرأة خائفةٍ
وكانتَ تدور معي بشعرةٍ وحيدةٍ
الورقةَ البيضاء.

ذاته الوقوفُ يمسح جبيني
وهذا اللحم يسحب إصبعي للضغطِ
على فقاعةٍ

يدٌ تترسب في الرغبةِ
تشتركُ برمي حصاةٍ
على حدود جثةٍ
فأعلن بكاملِ خيبتي
مسؤوليتي عنِ إطفاء بطني
وأتوعد الجميع بغرزِ الفضائحَ
عليِ ثيابهم
أريد موطئا لقدمي
في جهة ما؟

صراخٍ ما؟

نصفُ تفاحة؟

فقط أيّ شيءٍ للوضوحِ .

المدينة في بيتنا

المدينةُ بأكملها تدخل إلى بيتنا
فيصعدَ أبي إلى كتفيَّ

وأمي إلى كتفيه
وأختي الكبيرةُ تحت أقدام أختي الصغيرة
هكذا نُشكل عمودا بشريا

وسط العميان وأصحاب السيقان المقطوعة
وكذلك أصحاب الذراعِ الواحدة
الكثير من النساء تخلعُ أسنانها الرخوةَ
تدفنها في عيونَ الصغار

أحدهم يقطع ثدي أخته

ليشرب به الماء

آخرونَ يتسلقونَ الجدران

ليدخلوا في ثقوب

بعيدة عن الأنظار

فتاةٌ تضع أبيها صاحب التجاعيدَ الكثيرة

على طاولة الطعامِ

تمرر المكواة عليه مراراً

كي تعيدَ له شبابه

طفلٍ يشعر بالضجرِ

يريدَ أن يبتلع الشارع

يسحل أمه الثقيلة من إصبعها

الأم تبقى في مكانها

والإصبع يستطيل

لكن يد الطفل تنكسر في منتصف الطريق

كلبةٌ سوداء تلد على التلفاز

فيسيِل صغارها على وجه المذيعة

القتلة في غرفتي

يذبحون ثلاثةَ إخوةٍ

ويعلقون الرؤوس في عنق أخيهم الرابع

تلالٌ من الأحذية والملابسِ

تلالٌ من البيوت والسياراتِ

تلالٌ من أعمدة الكهرباءِ

تلالٌ من النفايات

تلالٌ من الحالمينَ

كل هذا ونحن منتصبون

بعد ذلك جارتنا تشرب أهلي

من إصبعِ قدمي الكبير

واحدا تلو الآخر.

الركضُ أمام المفاجآت

لا أعني سوى الحبال

التي تبقى من هيكل العبارة

والتي تفتح كاحل الإنسان على صوته

حينما أسحب الشارع والأطفال

وساق الكرسي الوحيدة

من ظهر الأم

لتبقى عيناه على صدري

تشيران إلى أعماق الغبار

ولا أحد يصطاد بها العري

الذي يتهدل من أحشاء البنايات

لهذا ألفُّ اسمي حولي

وأتسرب لأصوات حرضتني

على ترك نصف جدار

يحتمي بخطوتين

كنت أمسح بهما نفسي

كلما خرجت من تحت طفل

كل الداخلين إلى قوسي الاحتضار

كانوا يضغطون على أعصابهم

بأطراف الجرائد

وهم يدفعون الحيوانات التي نمت

بجوار النزيف

إلى داخلنا

وها نحن اليوم ندجن من أجلهم

أذرع الصغار

لتلعق حيلة الدخان فم الزائر

الذي دق خوفه على إطار المرآة

تاركاً شكله يتكّسر

على حواف أحدنا

بينما نتجعد لنمر من إحدى

حلقات بنطاله الأسود

كل شيء يفاجئ حدود الوجه

أحمل إليه حاجتي من اللثغ

على وصية

لتوسع الأبواب احتمالاتها بالنهوض

وتترك لنا القليل من لمعان

واكب انصهار الملح

على أجساد خلقت لرحابة الثقوب.

بعد الانتهاء من التمرغ على حدود الصورة قفزت إحدى السيارات بين فخذين.

لتعبث بمصدر اللعنات وتبتر الشعور الطويل الذي بقيت أستظل بأجزائه ذات الرؤوس الصغيرة المشتعلة والتي انطفأت بشكلٍ فجائي على أحد الخطوط.

العريضة لنصف جسم، ملمس الحلكة نفَخ فيه الدوران الذي أصاب الشك.

فأعاد لي أعمدة متغضنة كنت أنزلق منها وأصرخ ثم أضع عيني على حشد.

اللحاءات التي تتغذى على رائحة العوانس، هذا الشكل هو واحد من الفبركات.

الملقاة على لحى الصبية الخفيفة حينها كان يمكنني لي الدخان وترك الركب.

تأكل البلل الذي تمت حياكته من احتكاك ناب بطعم صديقة ولكن دائما ثمة ورقة تركبني فتدفعني إلى رفع المشهد والركض أمام المفاجآت...

هكذا من يطعم
أثار الأشياء القديمة على حائط
لموضع يده على طاولة
له على أول النهار ساق
وأكثر من شفة
للضغط على رأس زجاجة
وفي النهاية

ستفتح ذراعيك وتدور

حتى يشير جسمك إلى حياتك

فأينما تضع عينك تنكسر

وأينما تضع يدك تسيل

ستقف أمام تلك البركة الغريبة

ولا تدري

هل تضغط عليها بأقدامك

أم تعبرها؟.

نهايتك السوداء

تسير،
تتعرضُ للهواءِ والشمس
يثيركَ ثديٌ
وتَذّكركَ رائحةُ أحدهم
إنّ نظرتكَ لن تصبحَ أرضاً صلبةً
وفكرةُ أنك تحيى
كأنها بصقةٌ على الطريقِ
ترغبُ بالاتساعِ
تدخلكَ الضوضاءُ كاملةً
تخلطُ حيواناتها بأهوالكَ
وتتركُ آخركَ مفتوحاً
كَبابٍ بلا ركبٍ

تسير،
ظلكَ تدوسهُ الأحذيةُ
يغادركَ عرقك بهدوءٍ
ارتفاعكَ وانخفاضكَ لا يثرُ العماراتَ
نحو من تدفعُ قاعكَ
والأشياء تنتهي إلى اشتهاءِ ضيّقٍ ؟

تسيرُ ،
أحيانا دونَ اكتراث لشيءٍ
أو انكَ ميت قلبهُ طويلٌ
الهواءُ تأكلهُ محاجرُ النساء
ما يمنحُ رئتيكَ علواً سريعاً
لكنهُ قصيرٌ

وأنتَ تسير
تتفسخُ إلى أوهامٍ وأصدقاء وحيامنَ وأعداء ووعود
وانتصارات وخسارات وقمصّانٍ بلا أذرعٍ ومقتولينَ
..وكراسٍ وأفخاذ وإناث وأبواب وأرصفة

لكنكَ
تصلُ
صدىً .

الوقوفُ كعمودٍ _ الجلوسُ كمصطبةٍ

كانت الأحلامَ طويلةً في الرجلِ القصير

والنوايا أكبرُ من عقدة إصبعٍ

من أكثرِ أصواتنا خفةً

يرغب بالنزول بعيداً عن ذلك المكان

حيث يدٌ تأرَجح قاعه الأبيض

العالقونَ في هياكلنا، رائحةُ الفمِ، الظلالُ التي تتهشم على بقعِ الدم، مؤخرات النساء التي توضحها الريح، الأحذيةَ التي نرغب بشرائها، الأطفالُ الذين تتسلقهم خطواتهم حينما يركضون، الأفكار التي تكبر أثناء الجلوسِ في المرحاض، أعضائنا التناسلية وتعاقب الفحولة حولَ الأزمة، الأسف الذي يحركُ قطرةَ زيت.

لا احدَ كانَ يفكر

ونحن نسير خلف الجنازةِ

ما مصير الرأس المفقود

كان الجميع يتساءلُ هل الجثةُ

طويلةٌ أم قصيرة؟

سمينةٌ أم ضعيفة؟

وكنا نضحك على الذين بدوا كأرجلٍ

للحشرةِ التي يحملونها

هذه الحياةُ التي تسحبنا من الداخل والنهاياتَ العديدةُ التِي صقلتنا كانت قد اُستنفدتْ قبل رحيل ظلالنا ِفي أجساد لا يمسِها توقفنا، هل نستطيع مبادلتها بأقلِ ارتفاعٍ تصنعه فكرةٌ لنبقىً هانئين بأشكالنا الكاملة؟.

قلب لطبخ الحدائق

لم يرفعْ اسمَهُ ببطيء

ولم يوسعْ لونَ بشرتِه أمام امرأة

كان كثيراً ما يرمي على نفسه

شكلِ المرآة

ويحشر قمصَانه في فتحةِ العائلة

أتذكر جيداً كيف كانت تسحبه نملةٌ

إلى قاعِ ثقبٍ

وهناك يمسكُ عينه

تاركاً اللسعات تدفعه

إلى حيثَ يشاء العالمُ .

في الطينِ الرخوِ
في زاويا الصورِ المصفّرةِ
نربطُ لحيتينا بفُتات الأحاديث
علنا نصطاد صرةَ أحدنا
ونحجب انسلال الطير
إلى يدي.

هكذا أردم
ما بقي من الجسمِ
وأنسى أكل العادةِ
بينما اشتهي أن أحاصر
انحناءةَ ظهري.

كان كسمكة
يسحبون النهر من تحتها
وكانت بصقتي
تشبك ذراعي بالطريقِ
الكثير من الأكمامِ السوداء
كانت تتربص

والوحيدَ الذي تكرر
سقوط قطرة ماء ما بين العينين.

مؤلم أن تتعددَ
لتقتل مرآة
مؤلم أن يلاحقكَ كل هذا اللحم
بعد سقوط يديك.

قلب لطبخِ الحدائقِ
قلبٌ للضغط على السماء
قلبٌ لمرورِ الأَحذية
قلبٌ لإراقة المصاطبِ
قلبٌ للدوَران مع الكدمات
قلب حينما َافتقدني كصديقٍ .

حافّات

بوسعكم الآنَ تقطيع أصابعي
فوقَ إطارٍ فارغٍ
بوسعكم حشوي بنداءات تحبونها
بوسعكم أن تقلبوني على رأسي كصفيحةٍ
ليخرجَ مني ما تبقى من معنى
بوسعكمِ أيضاً سحب صُرتي إلى بالوعة
أو النفخ في حلمٍ، قدمي عالقة فيه.

*

الجلوس في كفِ قاتلٍ
يحتاج منك أن تكون أنثى حتى وإن كانت مشعرة
أن تتأكد أنه لن يجدك عكازاً حين يصاب لُعابه بالعمى
ألّا تتخذ ساقيكَ شكل خيطين
لَتمسد بقايا اللحم العالق بين أَسنانه
وقبل ذلك عليك أن تشتري لأخيك الصغير مسدساً بلاستيكيا
ولأبيك نظّارة شمسيةً أكبر من وجههِ
وأن ترسمِ عينا على ورقة وتتركها على سريركَ
كي تحدق في غيابكَ .

*

المرآةُ التي تعرضت لفتوحاتِ هُدنة، كانت قد وقعت في هيئتي
لأسباب مفروزةٍ بعنايةٍ
تضع الآن في فَمي إشارةً الالتباس
وتدفعني لانتهاك أقلية التساؤل
بأغلبية العناد الناعمِ .

*

علی السطوحِ وجوهٌ مغسولةٌ بتهدمِ الحناجرِ
یستطیع الجسم ضم مخاوفه
حین تتدفق اللعنات من ثقبٍ یتوج خزانةً
لکنه یفرز إلتماسهُ فوقَ طاولاتٍ مقلوبةٍ
حیث العیون هناك
خیوطٌ یتسلقها النمل لأکلِ الأفکار.

*

کانت النهایةَ
حبل غسیلٍ ودمَ قلیل
علی حذاء زائرنا
.بینما کان عالیاً ضحكَ المارقین

وجبة عشاء

في وجبات العشاء القليلةِ
التي أُحضرها مع أهلي

نجلس حول صفحتين من جريدة قديمةٍ
كل منا وجهه قبالته

قريب من ساقيه مملوء بالطعام

أنظر إلينا من الداخل

كيف نبتلع الغصات؟

يشتبك عرقنا على الأرض، نمتلئ

بعد ذلك يتخيل أحدهم

إنّ الآخر حفرةً

يرمون أيديهم بين ساقيّ

ثم تنزل أمي في أبي

وأختي الكبيرة في الصغيرة

بينما أخرج منهم

لأنني طوال ذلك

كنت أتخيلهم بئراً هائلاً

أذهب لغسلِ كفوفنا بالماء الفاتر

يمتلئ الحوض

شيء ما يرفض النزول

تتدلى خيوطِ الماء

ومثل كل مرة

أحاولُ بعشرةٍ كفوف وأفشل

في إنقاذ المغسلة

من حالة الاختناق.

عندما تدخلُ على بقايا إنسان

عندما تدخل على بقايا إنسان تتنفس بصعوبة

تجلس بجوارِ أمنيته الوحيدة

وحفرة إلتصقَت بك منذ أيام

تتلصص عليكما

وأنت تتفرس بالأصابع التي كانت توسع طفولتك

يسقط فمك مراراً بين فخذيك

وتعيده إلى مكانه

وحينما لم يستطع لسانك

رفعِ كلمة واحدة

تسحب ًعينك

من على عظمة الذراع المنخورة

تنزلُ في ذات الحفرة

لينهمر العالم عليك.

حصيلة

نحتفظُ بأصابعنا

ليس من أجل الأشياء العادية

بل لنعدّ عليها

أصدقاءنا الذين يسقطون

ساعات الانتظار

الديون

أحلامنا المتفسخة

السنوات التي تسحبنا نحو النهاية

وكذلك المرات التي نفشل فيها

بأن نكون قتلة.

رصاص نائم في أجسادنا

في نهاية يدي.. أصابعكم

في بداية صحون الطعام.. أصابعكم

من يسحب الخيوط البيض من المنازل.. أصابعكم

من نضعه نحن والأبواب على قلوبنا.. أصابعكم

من يفرز لحمنا في انقلاب الصورة.. أصابعكم

من يزرعني في منتصف الغرفة.. أصابعكم

من يضغطُ علينا عبرَ الشاشة ويتألم.. أصابعكم

من يدعكنا كثيراً بمساحيق الغسيل.. أصابعكم

من يعلق أعضائنا التناسليَة على أفلام البور نو.. أصابعكم

من ننظف به أسناننا الفجة.. أصابعكم

من نسور به أفواهنا من أجلِ الصراخ.. أصابعكم

من يمسح وجوهنا عن المرايا

مِن يضعنا تحت الطاولات

مِن يسحقنا في أعماق منفضة

من يرمينا في نصف كوب من الماءِ الدافئ لنذوب

من يتفقدنا في أيدَي الآخرين

كأننا أصابعهم الغائبة

فقط أصابعكم.

طقسٌ يومي

أختي الصغيرة بذراعها الوحيدة

كل يوم

تدفن ثيابي في حوض الغسالة

المياه تفتح عزلتها

بعد هروبها من الحنفية

تدوخ الثياب

دمي ينقر جسمها

ودمها يلتف حولي

وبينما أتسرب إلى جذور المنزل

يسقط وجهي من حاشية الغسالة

كقطعة معدنية على أرضِ الحمام.

طلبٌ أخير

أرجوك

بعد أن تقطع رأسي

لا تحمله بين يديك

وتلتقط صورةً تذكاريةً معه.

فـــــشـــــل

هكذا فوجئت

بسقوط قلبي على الأرض

من مثانة الرجل العجوز

حال خروجهِ من غرفة الطبيب

كان متصلاً بخرطوم رفيع

ومليء بالبّول

لم أجد كفي

عندما أخرجتهما من جيبي البنطال

لألتقطه من بين أقدام المرضى.

رجلٌ يفقد لحمه

هذا الجسم منذ أيام يترك لحمه بسهولة

على أمي

على الأصدقاءِ

على مقاعدَ الباصات

في صحون الطعام

على المصاطب في الحدائق العامة

على كل شيءٍ

أترك مني قطعاً صغيرة.

أمشي في الشوارع بعينٍ واحدة

الأخرى سقطت في مجرى

كان مزيجاً من الدماء والمياه الآسنة

الظهر مكشوف للغبارِ وللسخرية

ذراعي اليمنى مغطاة بالذباب

صرتي تتدلى بين أقداميّ

أتعثر بها كأنها حبل

حفر في الرأس، في الساقين

غياب للأصابع

لا أحد يأكل المسافة

التي تفصلني عن الجميع

الجميع الذي يربي رغبته الوحيدة كحيوان

ليسحق فمي.

في البيت لا يسمح لي

بتدوير ذاكرتي حول قبضات الأبواب

حول الكؤوس

حول ذراع الثلاجة

الذي يشعرني بالسلام

لا يسمح لي سوى الالتفاف حولي

سوى الوقوف في منتصف الغرفة
حيث المروحة حفرة تدور في السقف.

لم تقع نهاية قميصي في أيديهم
مثل كل مرة يمسكونني بها
الصغار هذه المرة
فاضت كفوفهم بلحمي المحمل بالظلال
أتحركُ الآنَ ببطيء
أضغطُ على العالم بكراهيتي
أشاهدَ التلفاز
أطالب بالطعام
أقفَ أمام المرآة وأتذكر
إنّ لِي أعداء وأبتسم
أتكوم بين بقع الدم وأكوامِ اللحم الكثيرة
الأم واقفة أمامي
كسكّينة في رقبة
تمزق ثوبها إلى خرق
وتربطها بعظامي.

مُلاحقة

ساق كرسي

ذراع قميص

نصف صديق

ثلاث أصابع من الأم

وأصبع واحد من الأب

كيس بلاستيكي كبير

قبعة رجل المرور

ورقة كتاب تنحني لتأكل الهامش

قطة تلعق باب المنزل

تظنها سمكة عملاقة

قلوب الثلاجات

وأشياء أخرى تلحق بي

لنشاهد معا

الرجل الذي يريق نصفه الأعلى

من قمة دبوس.

تصّفح

بالخوف وطول قامتي
بمقبض الثلاجة والطفل الذي يفتت كفيه فوق رأس أمه
بارتفاع الطائرات الحربية وقاع بطني
بالورقة البيضاء المليئة بالصدف
بثوب جارتنا والمروحة الكسولة
بجوارب أبي المشبعة بالثقوب وفشلي
بإصبعين من يدي وإصبعين من قدم صديقي
بنسائي الطائفيات
بالسكاكين وغياب الأفواه تحت الشمس
بندمي على الحيوان الذي أسحبه من داخلي
وأرميه في حاوية النفايات قبل دخولي إلى المنزل
بحذائي الجديد والمواعيد المؤجلة مع نساء متخيلة
بكل هذا، أتصفح تصاوير من قمت بقتلهم
بينما أسماءهم تصفّف الثقوب على جسدي
كما يفعل النمل مع الجثث الثقيلة.

إلهُ المنزل

اليوم أنا أطول من أبي

واقصر منه حظا مع النساء

املك فما جميلا

يرقد عليه شارب خفيف

بينما فمه يتكوم على نابين

لا يطعنان بقوة لُقيمات الطعام

لا يستطيع الدخول مثلي

إلى المطاعم والمقاهي الجيدة

سجائره رديئة

يحصل عليها من مروجي الدعايات

يملك الآن (2000) دينار

ورقتان نقديتان ميتتان في جيبه

منذ العام 2006 (opel kadet) سيارته إل

تَعطله عن العا لم

تتوقف في الشوارع بشكل مفاجئ

تَعرضه للسخرية والشتيمة

أبي يتراجع والزوائد اللحمية

على رقبته، على طرف عينه، على كفه

تتقدم في النمو

كل هذا ليس لان ساقه اليمنى متورمة

لان عناصر من ميليشيا (ج، م) هشّموها بالبنادق ذات ليلة

وليس لان ساقه اليسرى تخبئ رصاصة

من إحدى حروب هذه البلاد.

أخاف على مؤخرةِ حبيبتي

أخاف على مؤخرة حبيبتي

من عيون الرجال الجائعة

من غباء أيديهم

من الكلمات البذيئة

التي يرمونها من شبابيك سياراتهم

أوصيها دائما

بارتداء التنانير العريضة

عدم الجلوس على المصاطب

ذات الخشب المهترئ

عدم الخروج في الهواء العالي

لأنه كثيراً ما يكون غبياً

يلتصق بالأجسام

يقشّر الثياب عنها،

الابتعاد عن الأشياء المدببة،

الذهاب فوراً إلى طبيبة نسائية

حال شعورها بحكة أو ألم بسيط

السير بعيداً عن ركام البشر

في السوق

حينما تذهب مع أمها

لشراء الملابس

أسألها كل يوم عبر الهاتف

كل شيء على ما يرام؟

نعم يا حبيبي

أنا بخير

لا حوادث في قلبك القابع

أسفل ظهري.

عندما أكون دافئاً

ككلب حزين يتمسح العالم بي

لأدفن كفي مراراً في جسمه

لكنني هذه المرة

منحت أصابعي لأشخاص تخيلتهم الكراسي

أخبرتهم كيف يسحبون بها

جثثهم نحو أحلامنا

وكيف يمكنهم إيجادي

بطريقة أخرى

غير النقر على طاولة.

طفل الجيران

طفل الجيران منذ أن فقد ذراعه

في انفجار حدث في سوق المدينة

يعدّ على أَصابع كفه الوحيدة

الثياب السوداءِ التي تنشرها أمه

على حبل الغسيل

البيوت التي في الشارع

الصغار الذين يلعبون أمام منزلهم

النوافذ الخالية من الزجاج في بيتنا

اليوم وجدته جالساً على سريري

جاء ليقول لي: هذه الأصابع غير كافية للندم على شيء.

ثم قال: أتمنى وأنا نائم أن يسقونني إخوتي بالماء

واحداً تلو الآخر لتنبت ذراعي مرة ثانية.

ذاكرة

الشيء الوحيد
الذي أتذكره بوضوح من الطفولة
هو أنني كنت أخرج كل يوم من البيت
الذي يشبه القبر إلى الشارع
عارياً بمؤخرتي الصغيرة
باتجاه باب الجيران
أقيس قامتي بارتفاع مقبضه المتآكل
منتظراً وصولي إليه
لأتزوج ابنتهم
التي كانت تأكل الغبار الميت
على دعامة سيارتهم الفولغا.

تصوّف

أذهب كل يوم

إلى ذلك الطريق الترابي

الذي تقطعينه إلى المنزل

حاملاً معي كيساً بلاستيكياً أسوداً

أبحثُ هناك عن بقايا آثارِ حذاءك الوحيد

تلك الجثث الصغيرة

التي يتركها خلفه

أفصلها عن الأرضِ ببطء

أضعها في الكيس

وكذلك أصابعي التي لا أستخدمها

إلّا من أجل ذلك الشيء.

عمى

رجلَي إنقاذ

ليس أكثر

هاتان الذراعان

عدوّتان في الجسم

وحيدتَان في العالم.

الزواحف الصغيرة،

بصقات المارة

تتسلق جدران المنازل الميتة

تسحب ما يتناثر منا

حين نجمع عيوننا في الشوارع

لحرقها

بعد هروب الكثير منها

في مجاري المياه.

تجوال

نرتدي حذاءينا

ثم يسير كل منا داخل الآخر

وعندما تبدأ الأحذية

بتقليمٍ أقدامنا

يجلس على قلبه ليستريح

وأنا أضع قلبي تحت رأسي

وأموت ببطء.

محاطاً بدائرةٍ رُسمت بالطباشيرِ

ملقى على الرصيفِ
بذراعٍ واحدة
جثة متفحمة
أي جهة يمسكونني منها أتهشّم

لذا بعد محاولات كثيرة
قرروا أن يسحبوا من تحتي
أمي، أبي، أختي
وكذلك الأطفال الذين حلمت بإنجابهم
واحداً واحداً
ويتركوني أواجه جثتي وحيدا.

عن البيت الذي يشبه الجرح

هذه المرة لن تفشل في الوصول إلى منزلنا
فقط اسأل عن الرجل
الذي رمته عناصر إحدى الميليشيات قبل شهور
في الشارع عاريا، ساقه مهشمة ووجهه مقلوبا
عن المرأة التي تبحث عن ذراع ابنها منذ أن فقدها في انفجار عبوة ناسفة
عن البنت التي تخاف الخروج إلى الشارع منذ سنوات
عن الشاعر الذي يسخرون منه كل يوم
أثناء مروره في احد الشوارع
اسأل أي طفل تراه في طريقك
الأطفال يعرفوننا جيدا
فهم كل مساء يجلدون بابنا بالحجارة ويهربون.

صورة

نحتفظُ لكَ بصورٍ كثيرة

في جميعها تبدو غارقاً بالضحك

فقط في آخر صورةٍ تجمعنا معاً

صورة بحجم اليد

أضع الآن رأسي عليها وأفشل باستعادته

ها أنت تظهر فيها

كمنِ يخبئ ظله في ثقبِ

ويقف على حياته

وها أنا أجلس على قمة جسمك

وألفُّ حوله بلا سببَ

ساقينِ من الدموع.

فهرس

علي ذرب

من مواليد : 1988 العراق – بابل

التحصيل الدراسي : دبلوم محاسبة

احد مؤسسي ميليشيا الثقافة

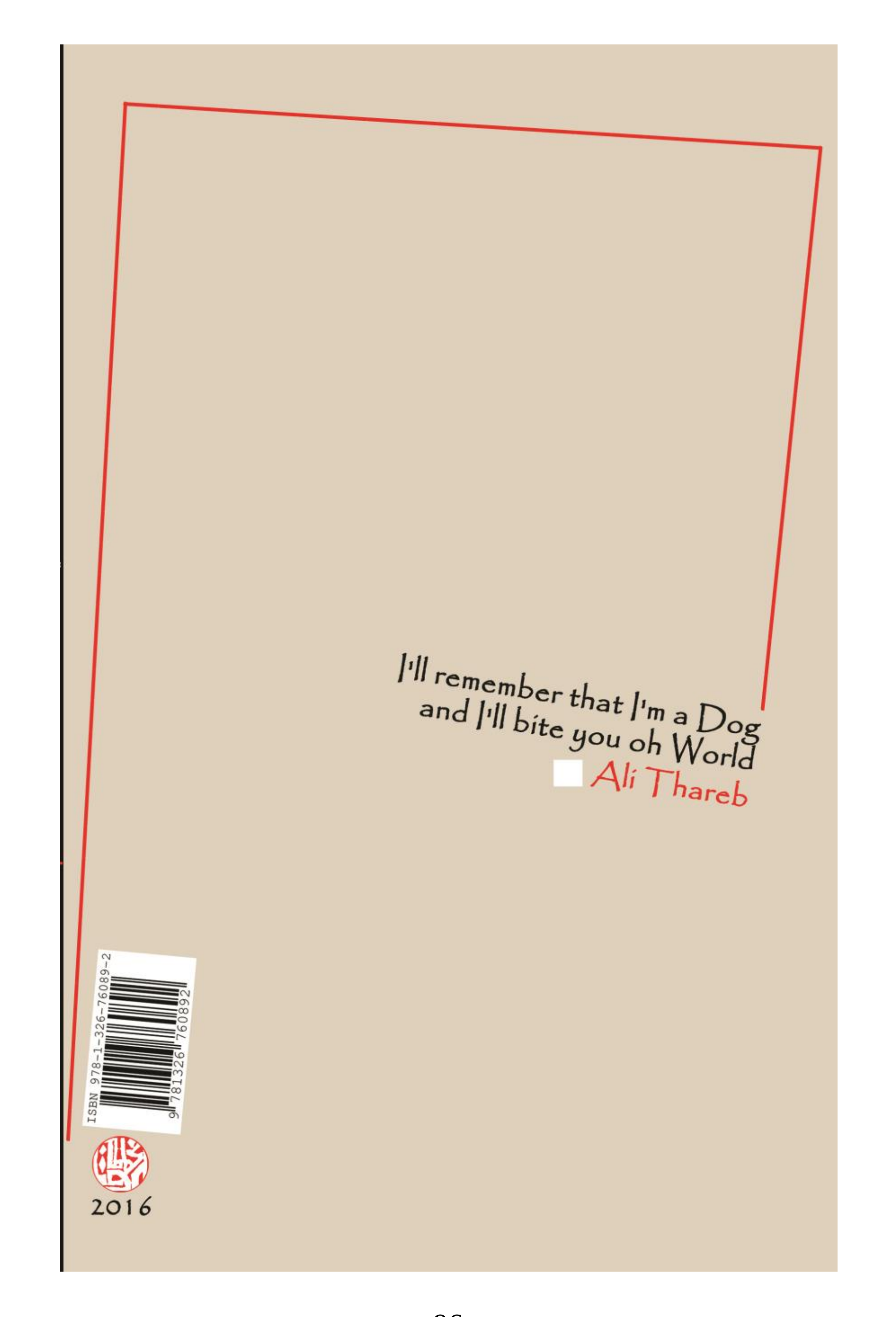
له مجموعة شعرية بعنوان (فراغ ناصع البياض) صدرت عن دار أكد في لندن في العام 2015

له انطولوجيا مشتركة مع أعضاء الميلشيا صدرت عن دار مخطوطات في هولندا في العام 2015

نشرت نصوصه في الصحف المحلية والعربية والمواقع الثقافية الالكترونية.



2016


I'll remember that I'm a Dog
and I'll bite you oh World
Ali Thareb
ISBN 978-1-326-76089-2
9 781326 760892
2016